



حاجه الأمة إلى الصدق

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد كانت أمتنا الإسلامية أعز الأمم، وأشرف الأمم، وأكرم الأمم، لما كان الصدق في حياتها شعاراً ومنهجاً عملياً ولقد ربي المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابه على الصدق ولو عدنا إلى تاريخ أمتنا لرأينا أن الصدق كان سمة العالم والتاجر والصانع لأن الصادق صلى الله عليه وسلم قد رباهم على الصدق في كل الأحوال وعدم الكذب مهما كانت الظروف

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في صدقه في الجد والهزل والقول والفعل حتى كانت هيئته صلى الله عليه وسلم شاهدة على صدقة كما ثبت أن الحبر عبدالله بن سلام عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تأكد من صدقه وقال عرفت أن وجهه ليس بكذاب وأعلن إسلامه وتبرأ من كيد اليهود وتكذيبها وعنادها

وكان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يعرف بالصادق الأمين فكان عندما يراه أحد أو يدخل إلى أي مجلس يقولون: جاء الصادق الأمين، وعندما أمره الله بإنذار عشيرته الأقربين سعد على جبل الصفا بمكة كما جاء في الحديث عند الإمام البخاري (لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً)

وقال على رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدراً، وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة- الطبع والخلق- وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفه أحبه، يقول ناعته أو واصفه لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم)

إن الصدق كلمة جامعة لمعاني الخير كله ولا تقتصر على الصدق في الأقوال فقط كما يفهم البعض فالصدق أنواع وهي

أولاً : صدق في النية : وهو إخلاص العمل لله، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى فإن اختلط بعمل الإنسان حظ من حظوظ النفس ولم يرد به إلا الدنيا بطل صدق النية وحبط العمل قال تعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [هود: 15، 16] فلا بد من الصدق مع الله في النية يقول تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: 119]

ثانياً : صدق في الأقوال معناه أن تقول حقاً فلا يتكلم المسلم إلا بالصدق، والصدق مطلوب من كل كلمة تخرج من فم المسلم حتى لو كان الكلام على سبيل المزاح إن الإسلام قد انتشر في معظم بقاع العالم بصدق المسلمين في بيعهم وشرائهم ومعاملاتهم فكان الناس يعجبون من صدق المسلمين وتسامحهم مما جعلهم يدخلون في دين الله أفواجا

إن عدم الصدق في الحديث خيانة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب) أبو داود



ثالثاً: صدق في الأعمال ومعناه أن يصدق العبد أقواله بأعماله وأفعاله وأن يستوى باطن العبد وظاهره فلا تدل أعماله الظاهرة على شيء وباطنه بخلاف ذلك, فلا يأمر بمعروف ولا يأتية وينهى عن منكر ويأتية, يقول تعالى { وَفُلْن رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا } [الإسراء: 80] وكان أحد الصحابة يقول (أعوذ بالله من خشوع النفاق, قالوا: وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشع) وقال أحد السلف (إذا استوت سريرته العبد وعلانيته فهو عبد الله حقاً)

إن الصدق لا بد منه لصالح الأمة فهو مفتاح كل خير وهو الفرق بين أهل الإيمان والنفاق جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال الصدق وإذا صدق العبد بر وإذا بر آمن وإذا آمن دخل الجنة , فقال: يا رسول الله ما عمل النار؟ قال: الكذب, إذا كذب العبد فجر وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار .

ما هي ثمرات أو فوائد الصدق:

1_ الفوز بالجنة: فلو لم يكن هناك سوى قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة) البخاري لكان كافياً فهل هناك أعظم من الجنة فهي أقصى ما يتمناه المسلم

2_ راحة الضمير وطمأنينة النفس لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) الترمذي

3_ الصدق خير من الدنيا وما فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليفة وعفة في طعمة) أحمد

4_ يبارك الله للصادق في كل شيء الصحة والمال والولد وينال الدرجات العلى في الدنيا والآخرة

5_ الثناء عليك في المأ الأعلى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) هذا شرف ما بعده شرف أن يذكر اسمك عند الله وبين الملائكة ويكتب أن فلان بن فلان من الصادقين.

إن الصدق ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية وما أمس المجتمع إلى هذا الخلق ليرقى بين الأمم فلوساد المجتمع الصدق لانسدت أبواب الفساد والمنكرات فلا غش ولا احتيال ولا سرقة ولا عدوان ولا خيانة ولا غيبة ولا نميمة لو ساد الصدق بين المسلمين لحلت عليهم البركات والأمن والأمان والرخاء والسرور

ومن هنا تكون الحاجة الشديدة لأن نتلمس الخطى لإخراج جيل يصدق مع الله فيصدق الله ويجرى الخير على يديه ولن يكون ذلك إلا بالصدق الذي ينبني عليه خصال الخير كله

كتبه فضيلة الشيخ محمد عبد المنعم رمضان مبعوث وزارة الأوقاف المصرية لمدينة كولينا- البرازيل